جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 30 العدد: 01 السنة: 2025
مجلة المعيار
EL MIEYAR

# أفق نهضة اللغة العربية في الجزائر عند مولود قاسم نايت بلقاسم

## *The Horizon of the Renaissance of the Arabic Language in Algeria by Mouloud Kacem Naït Belkacem*

عبد الكريم طبيش[1]
*a.tebbiche@centre-univ-mila.dz*

تاريخ الاستلام: 2025/01/29 تاريخ النشر: 2025/12/15
*Received: 29/01/2025* *published: 15/12/2025*

**ملخص المقال:**

يكشف هذا المقال الغطاء عن إحدى المسائل الهامة الشائكة التي عانت منها الدولة الجزائرية بعد رحيل الاستعمار عن أرضها، وهي اللغة العربية وسبيل استرجاع مكانتها ثقافيا وسياسيا بين أفراد الشعب، مبرزا قيمة اللغة عموما لدى العلماء، ومبينا وجهة نظر العالم مولود قاسم في استرداد مكانة هذه اللغة العربية في الجزائر التي اتهمها خصومها بالعقم في ميادين العلم.

فهل كان مضمون نظرته كافيا للحيلولة دون استمرار الفرنسة في الجزائر؟ وما مستوى صداها لدى الدولة والشعب وتلك الطائفة المنكرة على اللغة العربية قدرتها على التأقلم مع العلوم الحديثة؟

**كلمات مفتاحية:** اللغة، الجزائر، مولود قاسم، وجهة نظر

***Abstract:***

*This article reveals one of the important and thorny issues that the Algerian state suffered from after the departure of colonialism from its land.*

*It is the Arabic language and the way to regain its cultural and political status among the people, highlighting the value of the language in general among scholars, and stating the point of view of the scholar Mouloud Kacem in restoring the status of this Arabic language in Algeria, whose opponents accused it of sterility in the fields of science.*

*Was the content of his view sufficient to prevent the continuation of Frenchness in Algeria? What is the level of its resonance with the state, the people, and that sect that denies the Arabic language and its ability to adapt to modern sciences?*

***Keywords:*** *Language;Algeria; Mouloud Kacem, Point of View;*

[1] – المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة– الجزائر

## مقدّمة:

علاقة مؤسسات الدّول باللّغة من أمتن العلاقات في حضارة الشعوب؛ وبالأخص المؤسسات المجتمعية عموما، فإذا ما استنطقنا التّاريخ الإنساني وجدنا المؤسسات مكوّنة في الإطار العام للدّولة، إذ تلعب دورا كبيرا في الاستحواذ على اهتمامات النّاس وتوجيهها إلى بوتقة معينة، بهدف قتل كلّ أسباب الخلاف الذي ينشأ بين الأفراد، وشدّ الأنظار إلى الهدف المصيري المستقبلي لهم، ولا توجد مؤسسة أعلى قيمة من الأخرى أو أقلّ شأنا من غيرها، فهي التي تقرر ثقافة البلد وتكوّن مجتمعه.

وكلّ من المؤسسات تستغل مكانة اللّغة وأهمّيتها في واقع النّاس، إذ اللغة بالنسبة لها واجهة للهويّة لا يمكن التّفريط بها، تُبذر وتُزرع لتكوين الشّعور المتين للقومية والوطنية. ويهدف هذا الموضوع إلى إبراز مدى اهتمام علماء الجزائر ومفكريها بمشكلات تركها المستعمر الفرنسي وراءه بقصد السيطرة والهيمنة الثقافية، وهي اللغة العربية في الجزائر وقدرتها على مسايرة الواقع العلمي، حيث بسط المقال مضمون وجهة نظرة أحد علماء الجزائر تشخيصا وعلاجا، فكانت محاوره:

النهضة وعواملها.

اللغة بين فيلسوف وأديب

قيمة اللغة في نظر العلماء.

المساحة المشتركة بين الرافعي وفيخته.

مكانة اللغة العربية في الجزائر قبل الاستقلال.

اللغة العربية بعد الاستقلال.

مولود قاسم واللغة العربية.

سبل نهضة اللغة العربية عنده.

## النهضة وعواملها

### 1.2 مفهوم النّهضة لغة

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور لفظة " نَهَضَ" بمعنى قام عن الموضع، وأَنْهَضَ الشيئ أي حرّكه للنهوض، واستَنْهَضَه لأمر ما أي أمره بالنهوض، ونَاهَض العدوّ أي قاومه، ونَهَضَ النّبْتُ أي استوى، وأنهضت الريّاحُ السَّحَاب أي ساقته وحملته.(ابن منظور، ص245) و"والنهضة: الطّاقة والقوة... والنَّاهِض؛ الفَرْخُ الذي استقلّ للنهوض، وقيل هو الذي وَفُر جناحاه ونَهَضَ للطيران، وقيل هو الذي نشر جناحيه ليطير، والجمع: نَوَاهِض" (ابن منظور، ص245)

وفي معجم لسان العرب أيضا (ابن منظور، ص246)" نَاهِضَة الرّجل؛ قَوْمُه الذين ينهض بهم فيما يحزنه من الأمور ... ونَوَاهِضُ البعير؛ صَدْرُهُ وما أقلّت يده إلى كاهله ... ومكان نَاهِضٌ: مرتفع، والنَّهْضَة بسكون الهاء العَتَبَةُ من الأرض".

من هذه المعاني التي جاء بها لسان العرب نستنتج أن الفعل نَهَض مشتق من المصدر النّهوض، وهو بمعنى الاستواء والقيام والاستعداد لهما، ويأتي مصدر الفعل بمعنى القوة والطاقة وتصدر الأشياء.

**2.2** ومعنى النَّهْضَة في الاصطلاح فقد حدّدته بعض المعاجم المتخصّصة بـ: إعادة الميلاد، تفسيرا لعصر النَّهضة في أوروبا لفترة من الزمن، إذ أنّ عصر النهضة هو (إبراهيم فتحي 1986، ص 243)" نشاط فترة إعادة إحياء فنون المعرفة والأدب وروحها في أوروبا، وتلك الفترة تمتد لتشمل ما يقرب من ثلاثمائة عام ( 1350 – 1650)، وتعني الكلمة إعادة الميلاد"

هذا لا يعني أن تراث العرب لم يدل بدلوه في المعنى الاصطلاحي فقد جاء بما يشبه ذلك في كتاب أساس البلاغة للزمخشري ( 2004، ص 660) أثناء تفسيره للفعل نهض الطائر بمعنى وفُر جناحاه وقدر على الطيران، وأشار إلى المعنى المجازي للفعل نهض بقوله" ومن المجاز نهض النبت: استوى وأنهضتُ القِرْبَة: أنهدتها، ونهض الشيب في الشباب، قال الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كأنّه  ليل يصيح بجانبيه نهار.

ومنه فإنّ مصطلح النَّهضة مستمدّ من الحقبة التاريخية التي تغيّرت أحداثها لدى القارة الأوروبية؛ من انتفاضة على التفكير الاستبدادي الذي بسط نفوذه في ميادين النشاط التجاري والسياسي والأدب والفن وما إلى ذلك، وقد لخصها معجم المصطلحات الأدبية في العبارة (إبراهيم فتحي 1986، ص 243):" وقد تميّزت تلك الفترة فيا لأدبب إعادة الحياة إلى الاهتمام بالدّراسات الإنسانية، وإعادة اكتشاف الأعمال الكلاسيكية ذات الأصل الإغريقي والرّوماني، وكان عصر النّهضة متعدّد الأوجه، شمل اتجاهات جديدة عارمة في الفنّون العلم والدّين والسّياسة، كما افتتح ذلك العصر نموّا لمدن والحياة الحضرية والتّجارة والأسفار عبر أوروبا كلّها، والشّرق استعمار العالم الجديد في مثابرة حازمة، وقد شهدت الفترة من النّاحية العقلية والاجتماعية تأكيداً متصاعدا لأهميّة الحياة الفردية الإنسانية على النّقيض من خضوع الأفراد وتبعيتهم في أزمنة الإقطاع".

مصطلح النّهضة مصطلح حديث مرتبط بما وقع للشّعوب الأوروبية من تقلّبات على مستوى الأنشطة التّاريخية والثّقافية في زمن يصعب تحديده في بعض الأحيان، ومن أهم العوامل التي أدّت إلى ذلك:

ضعفسلطةالكنيسةوالإمبراطورية،ونموّالقوميات،وتدهورالنّظامالإقطاعيبأوروبا،وصنعالورق،واختراعالبوصلةإلىغيرذلك، هذا من جهة، ومن جهة ثانية هناك(مجدي وهبة، كامل المهندس1984، ص 249 )" رأي يرمي إلى عدم التمسّك بهذه الحدود الزمنية، واعتبار النّهضة أي مرحلة حضرية في تاريخ أوربا، أو أي تيار فكري فيه يغلب المثل العليا للكلاسيكية، ومناهج البحث المبنيّة على فكر أرسطو، والاهتمام أولاً وآخراً بالإنسان كمركز للكون، فتظهر هذه الميول الحضرية في العصور الوسطى أحياناً، وفي أزمنة متفرّقة منذ القرن الرّابع عشر حتى أواخر القرن السادس عشر بإيطاليا، وأواخر الخامس عشر بفرنسا وألمانيا، وأواخر السادس عشر بإنجلترا".

نستنتج أن معنى النّهضة هو الحركة المؤدية إلى تغيير في ميادين الفكر والسياسة بهدف ترقية البلدان ونشر العلم والمعارف فيها، ومن أهم عواملها ومظاهرها:

انتشار المدارس، والمطابع، ودور الصحافة من جرائد ومجلات، وتعدّد الجمعيات العلمية والأدبية، والأندية والمسارح والمكتبات، والعودة إلى جمع المخطوطات والاهتمام بمحتوياتها مثل ما قامت به الحركة الاشتشراقية.

### 3.2 مفهوم النّهضة اللّغوية

للنّهضة ميادين متعدّدة وذلك حسب المادة المشكّلة لها؛ فهناك نهضة سياسية ونهضة علمية ونهضة أدبية، ونهضة لغوية والتي تعني الاهتمام بالفكر من حيث اللغة، وقد شهد البحث اللّغوي تطوّرا كبيرا من مرحلة تاريخية إلى أخرى، وقد عرفت اللّغة نهضة مع ظهور اللّسانيات في العصر المعاصر بسبب امتالكها مناهج وأدوات معرفية حديثة فاقت الكثير من العلوم التي اهتمت باللغة مثل علم الفيلولوجيا، ممّا أدى باللّغة إلى نهضة قويّة زاحم تتطور العلوم الأخرى.

# اللغة بين فيلسوف وأديب

## 1.3 قيمة اللغة في نظر العلماء

علاقة مؤسسات الدّول باللغة من أمتن العلاقات في حضارة الشعوب؛ فإذا ما استنطقنا التّاريخ الإنساني نجدها هي الدّولة، إذ تلعب دورا كبيرا في الاستحواذ على مشاعر النّاس وتوجيهها إلى بوتقة معينة، بهدف قتل كلّ أسباب الخلاف الذي ينشأ بين الأفراد، وشدّ الأنظار إلى الهدف المصيري المستقبلي لهم، فهي التي تقرر ثقافة البلد وتكوّن مجتمعه.

والمؤسسة تستغلّ مكانة اللّغة وأهمّيتها في واقع النّاس،إذ اللغة بالنسبة لها واجهة للهويّة لا يمكن التّفريط بها، تُبذر وتُزرع لتكوين الشّعور المتين للقومية والوطنية.

عدّ الباحثون المتخصّصون اللّغة وسيلة للتّعبير، وأشاروا إليها على أنّها رمزٌ للهويّة الفردية والاجتماعية والثّقافية، ومكوّن من مكوّنات التّمايز بين المجتمعات، لأنّها بكل بساطة، لها أهميّة قصوى في تأهيل أفراد المجتمع إلى مصاف الامتياز والعُلا، حيث يراها الرافعي صورة لوجود الأمّة؛ مرآة عاكسة لأفكارها ومعانيها وحقائقها، يقول الرافعي( الرافعي، د ت، ص 28):" أمّا اللّغة فهي صورة وجود الأمّة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها، وجودا متميّزا قائما بخصائصه؛ قوميّة الفكر، تتّحد بها الأمّة في صور التّفكير وأساليب أخذ المعنى من المادّة ... ما ذَلّت لغةُ شعبٍ إلا ذلّ، ولا انحطَّت إلاّ كان أمرُهُ في ذهابٍ وإدبارٍ، ومن هذا يفرِضُ الأجنبيُّ المستعمرُ لغتَه فرضاً على الأمّةِ المستعمَرَة، ويركبهم بها ويُشعرهم عظَمَته فيها، ويَستَلحِقُهُم من ناحيتها، فيحكم عليهم أحكاماً ثلاثةً في عملٍ واحدٍ: أما الأولُ: فحبْسُ لغتهم في لغتِهِ سِجناً مؤبداً، وأمّا الثّاني: فالحكمُ على ماضيهم بالقتل محواً ونسيانا، وأمّا التالثُ: فتقييدُ مستقبلهم في الأغلالِ التى يصنعُها، فأمرهم من بعدِها لأمرِهِ تَبَعٌ".

يمكن اختصار القول فيما ذهب إليه الرافعي: أن اللغة ناصية الأمم والشعوب، تأخذ بهم إلى الرفعة وتنزل بهم إلى أرذل الأرذلين، لذلك اعتمد عليها المحتلّ أينما ذهب في إخضاع الشعوب وجرّهم لخدمته دون أن يحدثوا ضجيجا أو يظهروا امتعاضا، كما يفهم من سياق عبارة الرافعي.

ما أجمل ما يعبّر به علماء الأمم إذا ما تعلّق الأمر بأركان وثوابت وجود الإنسان في كل أمّة، حيث تصب آراؤهم في بوتقة واحدة، وإذا اختلفوا فيها كانت مساحة القواسم المشتركة بينهم واسعة جدّا؛ فهذا رأي الفيلسوف الألماني فيخته يتطابق مع ما ذهب إليه الرافعي في فقرة سابقة حول اللغة، ولعلّ الفرق بينهما يكمن في التعبير عنها، يقول فيخته( فيخته، 1975، ص 57): اللغة" هي التي تُكوّنُ الإنسان وليس العكس، وهي التي تؤثّر فيه، وليس العكس، فهي صدى روح الأمّة، وتؤثّر في التّصورات، وتصبغ عليها معاني وألوانا، وتعكس عليها أشعّة أو ظلالا خاصة بها، هي التي تجعل الإنسان من هو، وليس مجرد أداة يعبّر بها الإنسان عن نفسه، بل هي- أي اللغة- الطبيعة الإنسانية الّتي تبرز منه في شكل أصوات خاصة معينة، لا يمكن أن تكون غيرها، إذ بهذه الأصوات الخاصّة التي هي صدى الرّوح، بما تحمله من شحنات عاطفيّة، وتصوّرات ومفاهيم وذكريات مشتركة، يتفاهم الإنسان مع من يشاركونه نفس التّصورات، ونفس المفاهيم والطبائع والتّقاليد والعادات والذّكريات أيّ مواطنيه، ولو كانوا ولدوا في قارات أخرى غير قارته"، من خلال هذه الفقرة ندرك أنّ اللّغة في حقيقة أمرها ليست أصواتا يعبر بها الإنسان، بل هي التي تعبّر عنه وعن وجوده، وتعرض تصوّراته، وهي صدى روحه تُصدر للبشرية عادات وتقاليد مميَّزة.

واللّغة عند هذا الفيلسوف طبيعة الإنسان نفسه، هي التي تكوّن خليّته يقول( فيخته، 1975، ص58):" فهي تلك الطبيعة الإنسانية، أي الطبيعة الوطنية المشتركة، التي تبرز في شكل أصوات، هي الألفاظ وهي اللغة، إنّها التي تكون الخلية، وتطبع الإنسان بطابعها وتشكّله بشكلها، وتؤثّر فيه التّأثير العميق الذي يجعل منه إنسانا آخر بميزاته الخاصة به".

لقد عبّر فيخته الذي اعتقاده في قدرة اللغة على رفع معنويات الأمة الألمانية وإعادة وحدتها وتوطيد أركانها بما لا يدع الشك أنّ (فيخته، 1957، ص59)" الذي يفقد لغته يمزّق الخيط الّذي يصله بالأجداد، ويفقد معها حلقات ماضية، ويشعر بفجوة عميقة حقيقية في تطوّره، ينقطع عن أصله كجلمود صخر انفصل عن الصّخرة الأمّ، حطّه السّيل من عل، فجرفه وقذف به بعيدا إلى أعماق الذّوبان والامّحاء واللاّوجود، لأنّ اللّغة الأصليّة هي الحياة والتي تمدّ بالحياة، ولأنّ الأمم المغلوبة التي تفقد لغتها تندمج وتذوب في جنس اللّغة الغالبة".

### 2.3المساحة المشتركة بين الرافعي وفيخته.

| فيخته | الرافعي |
|---|---|
| – اللغة: صورة وجود الأمّة بأفكارها ومعانيها وحقائقها | – اللغة: صدى روح الأمّة |
| – وجودا متميّزا قائما بخصائصه؛ قوميّة الفكر، تتّحد بها الأمّة في صور التّفكير وأساليب أخذ المعنى من المادّة. | – هي التي تُكوّنُ الإنسان وليس العكس، وهي التي تؤثّر فيه، وليس العكس. |
| – ما ذَلّت لغةُ شعبٍ إلا ذلّ، ولا انحطّت إلاّ كان أمرُهُ في ذهابٍ وإدبارٍ. | – الذي يفقد لغته يمزّق الخيط الّذي يصله بالأجداد، ويفقد معها حلقات ماضية، ويشعر بفجوة عميقة حقيقية في تطوّره. |
| – يفرِضُ الأجنبيُّ المستعمرُ لغتَه فرضاً على الأمّةِ المستعمَرَة، ويركبهم بها ويُشعرهم عَظَمَته فيها، ويَستَلحِقُهُم من ناحيتها | – فجرفه وقذف به بعيدا إلى أعماق الذّوبان والامّحاء واللاّوجود. |

يحمل هذا الجدول – بعد التعريف باللغة وإبراز حقيقتها عند كلّ من الرافعي وفيخته – تبيانا للمساحة الجامعة بين فكرين أحدهما عربي والآخر ألماني، في مسألة وجودية هي: علاقة اللغة بقيمة الأمم والشعوب، وهي مساحة مشتركة أو تكاد تكون إلى حدّ ما متطابقة، وتلك حقيقة لأنّ الأمم والشعوب والأفراد لا يخطط ولا يقعّد لهم إلا أصحاب العقول الراجحة من علماء وفلاسفة، لذلك وجب عليهم الانصياع بجدّية لوجهة نظر هؤلاء العلماء والفلاسفة، لأنّ في ذلك فلاحهم ونهضتهم وحضارتهم، وأنّ الانحراف عن توجيهاتهم وإرشاداتهم يؤدي — لا محالة – إلى مصير الخذلان، وفقد الشخصية على مستوى الأفراد والاستقلال على مستوى الدول والأمم والعيش في عبودية للمحتل.

لقد عدّ بعض المنتصرين لسلامة اللغة كتابة ونطقا أن اللحن في اللغة من الجرائم والمصائب، وذلك لارتباطها بالتراث والشخصية والثقافة، وهذا محمود عبد المنعم مراد يكتب عن ذلك في جريدة أكتوبر المصرية نقلا عن كتاب: أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين لـ (أحمد مختار عمر 1991، ص 24)، يقول في مقال بعنوان لغتنا المسكينة:" كتبت كما كتب كثيرون غيري عن جرائم انتهاك لغتنا العربية، في صحفنا ووسائل إعلامنا المسموعة والمرئية ... وقد يرى البعض أن هذه المسائل شكلية غير ذات أهمية، وهنا تكمن المصيبة الكبرى. إنّ إهدار اللغة هو إهدار لشخصيتنا وتراثنا وثقافتنا ولواحد من أهمّ مقومات أمّتنا، إنّه استهانة وعبث خطير لا يمكن أن نملّ من الكتابة عنه ولفت النظر إليه".

اجتماع هؤلاء الكتاب؛ الفيلسوف فيخته والكاتب مولود قاسم وصاحب القول الأخير، حول مكانة اللغة وضرورة الاعتناء بها، أولا وقبل كل شيء، لم يأت من فراغ أو نظرة ضيقة، أو انتصار لمسألة على حساب غيرها.

## مكانة اللغة العربية في الجزائر قبل الاستقلال

لا يحتاج القارئ ليجهد نفسه في البحث عن مستوى العلم والثقافة في الجزائر قبل احتلال المستعمر لها، فقد كانت ذات مكانة عالية؛ تستقبل المتعلّمين في العديد من التخصصات؛ الفلك والرياضيات وفن الرسم وما إلى ذلك، وعلى يد علمائها تخرّج العديد من علماء الغرب في علوم شتّى (أحمد بن نعمان، 1985، ص164)" كانت الجزائر فيما مضى تضم معاهد علمية عظيمة الشّأن في الفلسفة والأدب والعلوم والطب وقواعد اللغة والقانون الإسلامي وعلم الفلك ... كل هذه العلوم كان يقوم بتدريسها أساتذة كبار من الجزائريين، كما كانت هناك مدارس عديدة مخصصة لتعليم القضاء الشرعي والعلمي، وكان الملوك يختارون مستشاريهم من صفوة المتعلمين من خريجي تلك المعاهد )، لقد نقل الكاتب أحمد بن نعمان عن الكاتب مولود قاسم قوله( أحمد بن نعمان، 1985، ص164):( ونذكر من العلماء الذين قصدوا الجزائر لتلقي العلم " روموالو " الذي جاء إلى الجزائر ليقرأ اللغة العربية والمنطق في بجاية وهو صاحب الكتاب: الفن الكبير في المنطق، واستمر ازدهار تلك الجامعات حتى قرب الاحتلال الفرنسي الذي وجد أثارها حيّة) ، لكنّ المحتل الفرنسي نجح – إلى حدّ كبير – بسياسة تعليمية مبنية على قواعد علمية في إيجاد موقع هام للغته بين الجزائريين، حيث حبّب إليهم لغته، وكانت لعبته هذه عن قصد وترو، وكلّ علماء الجزائر شهود على ما لاقته المدرسة والمعلّم والتلميذ في فترة الاحتلال، منها هذه الأقوال:(شريط،1981، ص30)" لقد حارب الاستعمار الفرنسي المدرسة والثقافة الجزائري، وطارد المعلم أكثر ممّا حارب أي شيء آخر، وهكذا منذ وطئت قدمه الأرض الجزائرية) ، ومن أجل تحقيق مكاسب في الواقع استدعى الاحتلال قوى لها التأثير البليغ بين السكان، فتعاونت أيادي متعددة للمحتل في الوقوف أمام حفاظ اللغة العربية على مكانتها، لقد( شريط، 1981، ص 52)" شارك فيها المعلم الفرنسي والكاتب والسياسي والإداري والضابط والمستوطن ورجل الدين والكنيسة والإدارة لتحطيم حصون اللغة الوطنية وتراثها الشعبي والديني والقضائي وتحطيم التاريخ نفسه واستبداله بتاريخ مصنوع جاهز، حتى علماؤهم لم يتورعوا عن المشاركة في هذه الحملة الصليبية).

والمحتل الفرنسي معروف لدى الجزائريين فكما قال الكاتب عبد الله الركيبي في سياق الحديث عن شر هذا الاستعمار (الركيبي، 2009، ص18):" وقد عرفناه نحن الجزائريين في أعنف صورة وأشرس مظاهره، فهو لا يكتفي بالاستغلال وامتصاص العرق والدم، ولكنه يعمل على ابتلاع شخصية الشعوب التي احتلّها؛ يبتلع ثقافتها، تاريخها، لغتها، كيانها وذاتيتها. فهو لا يركّز على الجانب المادي وحده بل أيضا وأساسا على الجانب الفكري والثقافي، لأنه يشعر – أعني المحتل الفرنسي– بأنّه من طينة أخرى غير طينة الذين احتلّهم وسيطر على مقدراتهم، ووسيلته للابتلاع هي القوة والبطش، فلا إرادة للآخرين مع إرادته"، وقبله كان وصف البشير الإبراهيمي للمحتل أقسى حيث قال عنه(الإبراهيمي، 1963، ص 86):" الاستعمار كلّه رجس من عمل الشّيطان، يلتقي العاملون به على سجايا خبيثة ذووا غرائز شرهة، ونظرات عميقة، إلى وسائل الافتراس وإخضاع الفرائس، وأهم تلك الوسائل: قتل المعنويات، وتخدير الاحساسات الروحية".

### 1.4اللغة العربية بعد الاستقلال:

أشار مولود قاسم إلى الوضع الثقافي للجزائر بعد الإستقلال في الكلمة الافتتاحية للملتقى الخامس للتعرّف على الفكر الاسلامي في وهران يوم 27 جمادى الأول 1391 هـ، يوليو 1971، إلى ثلاث نقاط تتعلّق الأولى بـ: اللغة ودورها، أمّا الثّانية: فتتعلق بمشكلات الأسرة وتربية الجيل في العالم، والثّالثة هي: الإسلام ومتطلّبات التنمية في الاقتصاد الحديث.

ما يهمنا في هذه المساحة البحثية هو النقطة الأولى المتعلّقة باللغة العربية ودورها فيما يسمى بالثورة الثقافية بعد استقلال الجزائر، حيث وجدت اللغة العربية نفسها أن السبب الذي أدى إلى غيابها عن الدور المنوط بها داخل الجزائر طيلة فترة الاحتلال قد زال، وأصبح بإمكانها اليوم أن تصنع لنفسها مجدا في ظل الحرية، وذلك برسم خارطة طريق جديدة تُبنىبسواعد أبنائها على قواعد علمية حديثة، لأنّ اللغة العربية تاريخيا قادرة على التعبير عن العلوم المستجدّة كما كانت في يوم ما، لذلك لا بد من استحداث مراكز تعليمية خاصة بهذا الغرض، يقول( مولود قاسم، 1975، ص 184):" والذي نقصده من هذا هو دحض تلك الترّهات والأباطيل المغرضة من طرف البعض، والساذجة الجاهلة من الطرف الآخر، التي تدّعي خارج العالم العربي والاسلامي وداخله لمغالطتنا أن اللغة ليست إلاّ أداة أو شكلا أيّا كان، وأنّ المحتوى هو الأهمّ، وبالتالي نستطيع أن نستمرّ في تدريس العلوم باللغات الأجنبية".

تتحدث هذه الفقرة عن اللغة العربية في فترة بداية استقلال الجزائر، إذ هي في حاجة ماسة إلى ترقيتها أو التمكين لها والعودة بها إلى الساحة الثقافية،لأنها لغة بإمكانها مسايرة التطور الحضاري في العالم.

لعلّ الذي أشار إليه مولود قاسم هو الذي قصده عبد الله ركيبي( ركيبي، 2009، ص13) بقوله:" رغم أننا تحرّرنا من الاستعمار الفرنسي السياسي والثقافي، في حين أنّ أجدادنا كانوا يرزخون تحت وطأة هذا الاستعمار بكلّ ألوانه، رغم هذا فإنّ عقولا مازال ترسف في قيد الاستعمار الفكري والثقافي واللغوي ولم تستيقظ بعد من تأثيره إن لم نقل تخديره، وكأنّها مسحورة به لا ترى الأشياء إلاّ من منظاره الذي وضعه على عيون أصحابها فلا يستطيعون رؤية الحياة بدونه".

الطائفة المقصودة في فقرتي مولود قاسم وعبد الله الركيبي، هي الطبقة التي كوّنها الاحتلال وتركها لخدمة مصالحه، والمعروفة في الدراسات بخريجي: مدرسة الجزائر للأدب الفرنسي، ومنهم مصطفى الأشرف، وكاتب ياسين.

والخلاصة هي: أنّ الجزائر شهدت بعد استقلالها مباشرة صراعا مريرا بين اللغة العربية تحت راية الاتجاه القومي العربي، وبين لغة الاحتلال برعاية الاتجاه الفرنكفوني الذي يعتبر اللغة الفرنسية لغة الحضارة الحديثة، أما اللغة العربية فهي لغة الشعر والعاطفة، ولا تصلح أن تواكب التطور العلمي الذي يشهده العالم، وهذا الاتجاه هو الذي عبّر عنه مولود قاسم بالطائفة.

## مولود قاسم واللغة العربية

### 1.5تعريف بالكاتب مولود قاسم نايت بلقاسم

مولود قاسم نايت بلقاسم:Mouloud Kassem Niat Balkassem:

جزائري الموطن، من مواليد مدينة آقبو ولاية بجاية عام 1927، و"قاسم" هو الاسم المتسعار لمسيرته النضالية، تلقى تعليمه الأول بالجزائر في مسجد قريته وزاويتها: سيدي يحي عيدلي، ومنهما سافر كأقرانه إلى جامع الزيتونة، وبعد أربع سنوات قضاها في حضنه التحق بطلبة جامع الأزهر بمصر، ثم احتضنته إحدى جامعات باريس، غير أن تلبيته لنداء الإضراب العام الذي دعا اتحاد الطلبة المسلمين حال دون حصوله على شهادة الدكتوراه، وبعد مضايقة الشرطة الفرنسية له بسبب نشاطاته النضالية غادر التراب الفرنسي إلى دول أوروبية أخرى مثل التشيك وألمانيا، عاد إلى الجزائر بعد رحيل المحتل الفرنسي عنها، وتقلّد مناصب عديدة أهمّها:

- وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية ما بين: 1970-1977م.

عرف مولود قاسم بـ:

-أشد الناس غيرة على وطنه، ودينه، ولغته العربية.

-بإتقانه إلى جانب اللغة العربية؛ اللغة الفرنسية، والانجليزية والالمانية والسويدية واليونانية واللاتينية والرومانية.

نشر العديد من المقالات في جرائد الوطن وخارجه منها:

مقالات في مجلّة الفكر وجريدة لسان العرب وجريدة الثمرة الثانية والحرية التونسية، وجريدة المغرب العربي 1947- 1949، وصوت الشعب والمنار الجزائرية، بين عام 1951-1954.

نشر في جريدة Die Tat بسويسرا.

نشر في جريدة Die arabiasche Korrespondenz التي كان يصدرها مكتب جامعة الدول العربية بألمانيا الاتحادية في السنوات الأربع الأخيرة من الخمسينات.

القى محاضرات باسم جبهة التحرير في مختلف جامعات ومؤسسات ألمانيا الاتحادية والنمسا وهولندا وبولونيا.

في كتيب بعنوان.

ومن مؤلفات مولود قاسم:

توفي مولود قاسم السياسي والفيلسوف والمؤرخوالكاتب الجزائريسنة 1992، بعد أن زوّد المكتبة الجزائريةبمؤلفات منها:

- كتاب: Algerien باللغة الألمانية سنة 1957م، وهو ملخص محاضراته ألقاها في مدينة بون، قامبنشرهمكتب جامعة الدول العربية.

-كتاب: إنية وصالة سنة 1975م.

-كتاب أصالية أم انفصدالية؟ ج1 و2 سنة 1980م.

-كتاب شخصية الجزائرية الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، الجزء 1 و 2 سنة 1985م.

### 2.5 سبل نهضة اللغة العربية عنده

احتضنت جريدة المجاهد الأسبوعية بالجزائر بعد ثلاثة أشهر من الاستقلال عام 1962، العديد من مقالات الكاتب مولود قاسم عالج فيها قضايا المجتمع الجزائري المعقّدة بُعَيْد الاستقلال مباشرة، ويرجع سبب هذا التعقيد إلى الاستعمار، من عناوين هذه المقالات التي طرح فيها وجهة نظره في مسألة اللغة العربية وسبيل النهوض بها في الجزائر المستقلة:

1- تعريب الأمخاخ والقلوب قبل تعريب الألسنة 5-11-1962

2- قيمة اللغة في نظر بعض الأمم 1962/11/12

3- تكلّم لغة قومك 19-11-1962

4- علمية العربية ماضيا ومستقبلا 1962/12/6

هذه أربع مقالات ضمّها كتاب مولود قاسم نايت بلقاسم المعنون بـ: أصالة وإنيّة، تبدو هذه المقالات متسلسلة في مضمونها الذي يتحدّث عن مكانة اللغة العربية لدى الإنسان وسبيل رقيّها في الجزائر، نشرها في جريدة المجاهد الأسبوعية بعد أربعة أشهر من الاستقلال.

دار الحديث في المقال الأوّل حول الإرث المسموم الذي تركه المستعمر الفرنسي بعد رحيله من الجزائر، والذي حاول من خلاله اجتثاث عناصر شخصية الجزائري، تتمثل هذه التركة في الفرنسة، ويرى مولود قاسم أن المستعمر الفرنسي قد نجح إلى حدّ كبير في مسخ عقول وغزو عقول الكثير من أفراد الطبقة المثقفة، ويتأسّف شديد الأسف لكون هذه الطائفة هي الماسكة زمام الأمور سياسيا، وعليه فإن الكاتب يقدّم في هذا المقال وجهة نظر لعلاج هذه الظاهرة الخطيرة، إن لم يكن جذريا فعلى الأقل تدريجيا، ويختصر وجهته هذه في عبارة: قبل تعريب الأمخاخ والقلوب لا يمكن لنا النجاح في تعريب الألسنة.

أما المقال الثاني فتصب نقطته المحورية عموما في أن اللغة وعاء ثقافي لا وسيلة إتصال فحسب، وأنّ منتهى الحقارة في حياة الأفراد هي: احتقار الإنسان للغته، وتضمّن المقال أيضا مجموعة من المفاهيم سردها مولود قاسم وضرب للقراء أمثلة واقعية منطقية، ووجّه رسائل لتلك الطائفة ومن دار في فلكها، والتي تحدّث عنها في مقاله الأول، وهي التي تريد كما قال: جزائر حديثة ... ذات لغة حديثة تلائم العصر مع تلك البلاد التي يسمونها: إفريقيا المتكلّمة بالفرنسية.

وباختصار؛ فإنّ المقال الثاني يكرّر بعض النقاط المذكورة في المقال الأول وهي:

– تعريف اصطلاحي للغة عموما.

– ذكر للطائفة التي لا يخرج تصور الجزائر عندها عن الجزائر الفرنسية، وقد وصفها مولود قاسم بأنصاف المثقفين، وبذوي الجهل المركب، بالمذبذبين والممسوخين.

وعلاجا للفرنسة في الجزائر ختم مولود قاسم مقاله برسالة توجّه بها إلى الحكومة الجزائرية، وبعض مؤسسات الدولة، وإلى الشعب كلّه، مكوّنة من خمس نقاط هي:

1– طلب من الحكومة:

أ– إجراء المناقشات في مجلس الوزراء باللغة العربية الفصحى.

ب– تعريب الدوائر الحكومية، وذلك بالكتابة على الأبواب والأوراق الرسمية، والخطابة، والقرارات، والبيانات الصادرة عن هذه الدوائر، كلّها باللغة العربية الفصحى.

ج– تنظيم دروس باللغة العربية لمن لا يعرفها من الوزراء والموظفين.

2– طلب من مجلس النوّاب زيادة استعمال اللغة العربية.

3– طلب من وزير الدفاع منع استعمال الألفاظ الفرنسية لأصحاب الرتب العسكرية منعا صارما.

4– طلب من الإذاعة:

أ– عدم استعمال بعض أسماء أعلام فرنسية لأمكنة جزائرية.

ب– التخلّي عن الترجمة الحرفية القاموسية من الفرنسية إلى العربية إلى ترجمة المعنى طبقا لروح اللغة المترجم إليها.

ج– تبديل شعار: الإذاعة الجزائرية للراديو والتلفزيون، إلى محطة الجزائر للإذاعة والتلفزيون أو إذاعة الجمهورية الجزائرية لأنّ الإذاعة هي الراديو.

5– طلب من الفرق المسرحية التمثيل بالفصحى لا بالعامية.

ختم مولود قاسم مقاله الثاني بإلقاء المسؤولية الكبرى للتعريب في الجزائر عل عاتق المثقفين باللغة العربية، ثم العبء أيضا على الشعب كلّه لا على الحكومة وحدها.

يكمل مولود قاسم في مقاله الثالث المعنون ب: تكلّم لغة قومك، وجهة نظره لمسألة التعريب في الجزائر، فيرى أنّه إذا أراد الشعب الجزائري للغة العربية مكانة راقية، فعليه الاهتمام بالراديو لأن الراديو للأمخاخ، وهو وسيلة تثقيفية توجيهية لمختلف الميادين، فضلا عن أنّ أثره في الجهاز العصبي قويّ جدّا، ولهذه المكانة التي تحتلّها مؤسّسة الراديو اجتماعيا وسياسيا وثقافيا، فإن مولود قاسم يطلب من الإذاعة:

1– أ– تغليب الفصحى على العامية في نشرات الأخبار وغيرها من الحصص الكلامية، والإقلال من الحصص الغنائية.

ب– إذاعة مسرحيات بالفصحى.

ج- قراءة بضع صفحات من كتب وجزء من محاضرات كل يوم، وفي حلقات متسلسلة.

د- تنظيم دروس باللغة العربية بمساعدة التلفزة في أوقات مناسبة.

هـ- إذاعة محاضرات لأساتذة جامعيين مباشرة من المدرجات باللغة العربية.

2- تخصيص الجرائد ذات اللسان الفرنسي ركن لنشر دروس من كتب عربية مشروحة باللغة الفرنسية.

3- طلب الكاتب من التجار الكتابة باللغة العربية على الدكاكين.

4- تحت عنوان الشطحات الغرابية طلب من الطبقة المثقفة باللغة العربية ترك التقليد، والإقلاع عن الميل إلى الرطانة، ودعاهم بالمقابل إلى التكلّم بلغة القوم.

5- وتحت عنوان: العربية في المدارس العربية، دعا الكاتب المعلّمين والمعلّمات في المدارس إلى فرض التحدّث باللغة العربية الفصحى داخل وبجوار المدرسة وحتّى في أوقات الراحة، على أن يشمل ذلك أسر ة التدريس جميعها.

6- وأخيرا طلب من العائلات الجزائرية وبخاصة الأمّهات أن تقوم بالدور المنوط بها حيال اللغة العربية، وذلك بتعريب لسان أبنائها وفرض الحديث باللغة في حدود الاستطاعة، وهذا بهدف تكملة رسالة المعلّم في المدرسة.

ختاما لهذه التوجيهات التي تصب في خدمة اللغة العربية يقول:" لهذا سوف لا نحيي العربية في الجزائر فحسب، بل سنساعد على جعلها لغة الحياة القومية في السلوك العلمي اليومي في البلاد العربية جمعاء" (مولود قاسم: إنيّة وأصالة، ص 41.)، وهكذا يجعل الكاتب بلد الجزائر قدوة للمشرق العربي، وحاملة لراية توحيد القارة الإفريقية ثقافيا، عن طريق فتح مدارس ومعاهد ثقافية عربية لمقاومة مدارس التبشير الاستعمارية التي تنفث سمومها وتستولي على أراضي القارة الإفريقية.

وفي رأي الكاتب يجب أن يأخذ العرب ثأرهم، وذلك بفتح مدارس ومعاهد في العواصم الأوروبية، ليدرس بها الأطفال وغير الأطفال اللغة العربية الفصحى، وهذا ما انتبهت له السياسة الثقافية في محاولة إقامة صرح اللغة،(عبد المالك حمروش، د ت، ص 71)" كانت الخطوط العريضة للفلسفة التربوية مرسوم بوضوح كاف، في مواثيق الثورة ونصوصها، وكذلك الأمر فيما يتعلق بالأهداف التعليمية والمتمثلة في الجزأرة والتعريب، والديمقراطية، والاتجاه العلمي والتقني ورفع المستوى النوعي إلخ..."

يرى مولود قاسم في مقاله الرابع المعنون بـ: علمية العربية ماضيا ومستقبلا، أنّ اللغة العربية ليست بحاجة إلى التعريف بها وبمكانتها العلمية في جميع ميادين أنشطة الإنسان، ويضع الكاتب مجموعة من الأدلّة على التفوق الصارخ لهذه اللغة قديما، يقول:

1- " أضافت العربية إلى ذلك الكثير من المفاهيم والنظريات، وعبّرت عن ذلك كلّه بتعابيرها الخاصة، وسلّمت ذلك كلّه إلى أوروبا المتخبّطة إذ ذاك في القرون الوسطى".

تتمثّل هذه الإضافات في كتب:

- الفلسفة مثل كتب الكندي والفرابي وابن رشد وإخوان الصفا، والصوفية والمعتزلة.
- الطب مثل كتب ابن سينا وابن رشد.
- الرياضيات مثل كتب ابن حيان والخوارزمي.

والنبات مثل كتاب

2- (مولود قاسم، 1975، ص45)" كان ذلك عندما كانت العواصم العربية تزخر بالمكتبات والمعاهد العلمية"

فبغداد مثلا كانت مدينة الـ 860 طبيبا، وقرطبة بها 600 مسجدا و300 حماما و50 مستشفى و17 جامعة، أما قرطبة فهي أكبر حارة في أوروبا على الإطلاق ب11300 حارة.

3- دليل أثار اللغة العربية في اللغات الأوروبية واضح للعيان:

فعلم الرياضيات لا تزال استعمالات أرقامه إلى اليوم، ولفظة الجبر ملازمة لدراساتهم في المدارس والمعاهد والجامعات، وكذلك لم تستطع أوروبا التخلص من ألفاظ عربية في ميدان الفن والموسيقى والنبات والكيمياء والعمران.

4- أدّى أثر اللغة العربية في العلوم الأوروبية إلى تفضيل علمائها وبعض ساساتها التحدّث باللغة العربية كالقيصر الألماني فريديريك الأول والثاني.

بعد أن وضح بالدليل ريادة اللغة العربية ماضيا وحضاريا، رغم أنّها ليست بحاجة إلى نفض الغبار عن مكانتها، عرّج على ذكر تلك الفئة المذكورة في المقالات السابقة التي ترى أنّ العربية عاجزة عن التعبير عن العلوم الحديثة وتدعو إلى تطوير اللهجات العربية من أجل معالجة هذا العجز.

ينتهي مقال الكاتب مولود قاسم بطلب وتوجيه رسالة:

– فالطلب يتمثّل في دعوة تلك الطائفة إلى الإقلاع عن هذا الزعم، لأن العجز ليس في اللغة وإنما في أدمغة وتفكير أهلها في المستقبل والانفتاح والبناء على أساس تراث الأجداد، بتلقيح الأدمغة الحية بعربية الفرابي وابن سينا وجابر بن حيان والغزالي وابن خلدون.

– وأمّا الرسالة فقد توجّه بها إلى الشعب الجزائري كلّه: أحزابا وحكومة ومؤسسات ثقافية ومنظمات طلاّبية وقومية من نقابات واتحاد طلبة واتحاد نسائي وكشافة وأفراد عاديين بضرورة تلقيح الأدمغة بالعربية الفصحى.

تعليق:

– تصبّ مضامين هذه المقالات في مربع الذود عن حياض اللغة العربية ماضيا وحديثا ومستقبلا، فهي كما كانت مزهوّة في ماضيها فيمكن أن تستعيد مكانتها بشرط أن يحتضنها أهلها من جديد.

– نُشرت هذه المقلات بعد أربعة أشهر من رحيل الاستعمار وتركه إرثا ثقافيا مسموما، وعليه فإن زمن نشرها في مثل جريد المجاهد الأسبوعية – ذات مقروئية واسعة — مناسب، لأنّ علاج الظاهرة يبدأ بالوقاية.

– ضمت هذه المقالات تفصيلات لمسألة التعريب في الجزائر مطعّمة بأفكار الكاتب المستمدّة من خبرته الموسوعية؛ فالكاتب إلى جانب كونه أديبا فهو مفكر وسياسي وعالم ورحّالة.

– أحدثت بعض توجيهاته ونصائحه صدى قويا في سياسة الدولة الجزائرية الفتية، حيث وجدت أرضية لاستقبالها وتنفيذها، كما حصل مع مؤسسة الجيش والإذاعة.

## خاتمة:

نستخلص في نهاية هذه الدراسة المتمثّلة في محاولة الإحاطة بمجموعة من النقاط من شأنها توضيح رؤية كاتب ومفكر جزائري عانى وطنه من ويلات الاحتلال الفرنسي، إزاء مسألة لغته ولغة بلاده وأمّته، وذلك من خلال طرحه لأفكار حول مشروع نهضة اللغة العربية كما يراه، اختصر نقاطه في مقالات نشرها في مجلة الأصالة الجزائرية 1971 – 1981، الكاتب مولود قاسم وعناوين المقالات وفقا لتسلسل تاريخ نشرها:

– تعريب الأمخاخ والقلوب قبل تعريب الألسنة.

– قيمة اللغة في نظر بعض الأمم.

– تكلّم لغة قومك.

– علمية العربية ماضيا ومستقبلا.

من النقاط المهمة الواجبة ذكرها في الخاتمة:

انصهرت رؤى الكثير من الفلاسفة والمفكرين والكتاب في العصر الحديث حول اللغة في بوتقة واحدة، تجسّدت في أنّ اللغة من أسس بناء المجتمعات والأمم، وركيزة تحفظ أجنحة الحضارة من الاهتزاز والسقوط.

تقتضي الرؤية مستقبلية للمنظومة التربوية تحديد أسباب تخلف اللغة العربية في الجزائر، ثم الإسهام بوجهة نظر تدفع إلى ضرورة التفاني في العمل الجاد لإيجاد الحلول المناسبة، وهي وجهة نظر قيمة ومعتبرة طرحا الكاتب لتساير متطلبات فترة الاستقلال، فكما يقال: الوقاية خير من العلاج، فإن مضامين مقالات الكاتب المشار إليها كانت في بعض الأحيان وقاية لبعض الأمراض التي عانت منها الجزائر في بداية استقلالها، لأن المرض إذا حوصر في بداياته يمكن القضاء عليه، ومقالات الكاتب دلّت على ذلك بشكل واضح وبخاصة في بداية الأمر، ويعتبر هذا كلّه ظاهرة صحيّة للغة العربية ولمفكريها في الجزائر بعد الاستقلال، حيث وجدت من يهتم بها وبدراسة أسباب تخلفها والعمل على ترسيم طريق يؤدي بها إلى الإفلات من قبضة التخلف.

ونظرا للحياة الثقافية والسياسية التي تمتع بها مولود قاسم في شبابه الذي قضاه في عواصم غربية؛ حيث المدارس والمعاهد والجامعات والمكتبات العامة والخاصة، فقد تكونت لديه وجهة نظر علمية مبنية على أسس صحيحة هي خلاصة ما توصلت إليه حضارة أوروبا بالتحديد، فهي لم تأته من فراغ، بل كانت زبدة خبرته، ودليلنا على ذلك هو بناء مقالاته على أسس الحجة والبرهان في تقديم رؤيته حول اللغة عموما واللغة العربية بالخصوص، لذلك وجدناه يركز فيما ذهب إليه على تقديم الحجة العلمية المناسبة، أو الدّليل التاريخي وما إلى ذلك، مشفوعا بالتمثيل، بحثا عن الواقع اللغوي للعربية في الجزائر كما يجب أن يكون في بلاد دام احتلالها أكثر من قرن، مما أدى في اعتقادنا إلى:

– وضع بعض الخطوط العريضة لمستقبل اللغة العربية مستقبلا.

– الكشف عن جذور ضعف اللغة العربية في ظل الاستعمار.

– الإشارة إلى ما يجب على المسؤولين فعله مستقبلا للغة العربية.

ليس غريبا على مولود قاسم أن يتنبه إلى ضرورة الاهتمام بمثل مسألة مكانة اللغة العربية ماضيا وحاضرا ومستقبلا، فقد شهد للكاتب مولود قاسم الكثير من الشخصيات الفكرية في الجزائر مثل الأديب محمد الصالح الصديق على أنّه:

– كان من المدافعين بجدّ، بحكم أنّها– في نظره– لغة قادت العالم من قبل.

– ومن العلماء القلائل الذين عملوا من أجل أن تعود هذه اللغة إلى القيادة ومسايرة الأحداث عالميا.

– وأنّه قدّم من أجل ذلك جهودا جبّارة، وكلّ أعماله تدلّ على أنّه كان مقتنعا بما يقول ويفعل.

تمكّن مولود قاسم من الإحاطة إحاطة تامة بمسألة اللغة كونها اللسان المميز للشعوب عامة واللغة العربية في الجزائر بالخصوص في وقت عصيب لا تزال اللغة العربية فيه تدافع عن نفسها وتعاني فقرا من حيث:

– قلّة المدرّسين والهياكل التعليمية مما دفعها إلى الاستعانة في بعض الأحيان بمدرسين عرب وأجانب؛ عرب مثل أساتذة مصريين وعراقيين وسوريين، وأجانب مثل أساتذة فرنسيين وهولنديين.

– النقص الفادح المناهج الضرورية لإنجاح العملية التعليمية والتربوية، الشيء الذي جعلها تستقدم خبراء في مناهج دراسية من بعض البلدان العربية كمصر ولبنان والعراق.

الشيء الجميل في المقالات الأربعة ابتعاد الكاتب مولود قاسم عن معالجة مسألة اللغة العربية في الجزائر بالبعد العاطفي كونه ينتمى لدولة عربية هي الجزائر، وانخراطه في محاولة إقناع القارئ على البعد المنطقي، وذلك بإدراج الكثير من الحكم والأمثال والأمثلة الواسعة الانتشار.

يدلّ تحليل الكاتب ومعالجته لمسألة اللغة العربية في الجزائر بعد الاستقلال على تعافي العقل العربي من التبعية الفكرية التي عانى منها بسبب الاحتلال الأوروبي، وهذا ما دل على ما شهده الواقع الثقافي في الجزائر بُعيد الاستقلال؛ إذ رأينا محاولات لرسم خارطة طريق من أجل عودة الروح العربية والإسلامية إلى المدرسة الجزائرية عن طريق أبنائها مثل الكاتب مولود قاسم نايت بلقاسم، الشيء الذى مهّد لعودة العقل الجزائري القادر على إحداث نهضة فكرية وعلمية ولغوية وانضمامه إلى ميادين البناء والتشييد وهذا ما حصل؛

– بُنيت الجامعات والمؤسسات التربوية.

– وُضعت مناهج حديثة.

– عادت اللغة العربية إلى المدرسة الجزائرية حرة لتبني مجدها من جديد.

لا يخفى على الباحث كثرة الغيورين في الجزائر على اللغة العربية، وكذا المدافعين على ضرورة عودتها بقوة إلى ميدان البناء والتشييد بُعيد الاستقلال، ومنهم الكاتب مولود قاسم، ويشهد له في ذلك ما ذكرته شهادات رفقائه في النضال والجهاد أثناء الثورة وبعدها، إذ أنّ مولود قاسم كان من أشدّ الناس غيرة على وطنه ودينه ولغته العربية، وقدّم مقالات كثيرة منشورة في شتى المجلات والصحف، وما مقالاته الأربع حول اللغة العربية في الجزائر إلاّ علامة على تعلّقه باللغة الوطنية؛ وهي مقالات حاول من خلالها إبراز إمكانية استرداد هذة اللغة مجدها ومكانتها التي غابت عن الوجود بفعل الاستعمار.

تمثلت غيرة الكاتب مولود قاسم في نشاطه الثقافي الدؤوب، سواء في عقده للملتقيات والمؤتمرات أو في إصداره لبعض عنواين الجرائد وإسهامه فيها بمقالات قيمة شاهدة على فترة مهمّة في تارخ الجزائر تعتبر وثيقة تاريخية ، حيث تصدى لمن وصف اللغة العربية بالعجز في منافسة لغات العالم الآن ومستقبلا، وذلك بشرح ما يمكن شرحه في مسائل العالم المادي والمعنوي بخصوص اللغة وميادينها.

كشفت مقالات الكاتب مولود قاسم عن إسهامه الملموس في واقع اللغة العربية في الجزائر بعد الاستقلال، إذ لا يذكر مولود قاسم إلاّ ويذكر معه مشروع التعريب عبر المؤسسات الدولة الجزائرية الحديثة ومنها مؤسسات التربية والتعليم والمؤسسة العسكرية، صحيح تُحظى مشاريعه الفكرية جميعها بالقبول، لكنها أصبحت علامة دالّة على وطنيته وقوة علمه ورجاحة عقله وبعده الوطني واستماتته في الدفاع عن أمته بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا دور العلماء في أوطانهم المحررة.

## المصادر والمراجع:

1- أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر – 1985م.
2- أحمد مختار عمر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1991
3- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المدرسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، 1986.
4- الإبراهيمي، محمد البشير، عيون البصائر، د ط، دار المعارف، 1963م.
5- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، ط6، المكتبة البولسية، بيروت لبنان، د ت.
6- عبد الله شريط: المشكلة الأيديولوجية. ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – 1981.
7- عبد الله ركيبي: الفرنكوفونية شرقا وغربا، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2009
8- عبد المالك حمروش: التربية والشخصية الجزائرية العربية الإسلامية بين عبقرية ثورة التحرير وضلال الثورة المضادة، مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر، د ت.
9 – أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 2004.
10- مجدي وهبة، كامل المهندس: المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط 2، مكتبة لبنان، لبنان، 1984.
11- مصطفى صادق الرافعي: وحي القلم، ج 3، المكتبة العصرية صيدا، لبنان، د ت.
12- مولود قاسم نايت بلقاسم: إنية وأصالة، منشورات التعليم الأصلي والشؤون الدينية، د ط ، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1975.
13- ابن منظور، لسان العرب، دار صابر، بيروت، لبنان، د ت.

**References :**

- Aḥmad ibn Nu‘mān : al-Ta‘rīb bayna al-mabda’ wa-al-taṭbīq. al-Sharikah al-Waṭanīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ – al-Jazā’ir – 1985m.
2-Aḥmad Mukhtār ‘Umar : akhṭā’ al-lughah al-‘Arabīyah al-mu‘āṣirah ‘inda al-Kitāb, ‘Ālam al-Kutub, al-Qāhirah, Miṣr, 1991
3-Ibrāhīm Fatḥī : Mu‘jam al-muṣṭalaḥāt al-adabīyah, al-Madrasah al-‘Arabīyah lil-Nāshirīn al-Mattaḥidin, al-Ta‘āḍudīyah al-‘ummālīyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Tūnis, 1986.
4-al-Ibrāhīmī, Muḥammad al-Bashīr, ‘Uyūn al-Baṣā’ir, D Ṭ, Dār al-Ma‘ārif, 1963M.
5-Ḥannā al-Fākhūrī : Tārīkh al-adab al-‘Arabī, ṭ6, al-Maktabah al-Būlusīyah, Bayrūt Lubnān, D t.
6-‘Abd Allāh Sharīṭ : al-mushkilah al-aydiyūlūjīyah. Dabwān al-Maṭbū‘āt al-Jāmi‘īyah – al-Jazā’ir – 1981.
7-‘Abd Allāh Rakībī : alfrnkwfwnyh sharqan wa-gharb, Dār al-Kitāb al-‘Arabī lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Qubbah, al-Jazā’ir, 2009
8-‘Abd al-Mālik Ḥamrūsh : al-Tarbiyah wa-al-shakhṣīyah al-Jazā’irīyah al-‘Arabīyah al-Islāmīyah bayna ‘Abqarīyat Thawrat al-Taḥrīr wḍlāl al-thawrah al-muḍāddah, Maṭba‘at ‘Ammār qrfy, Bātnah, al-Jazā’ir, D t.
9-Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ‘Umar al-Zamakhsharī : Asās al-balāghah, Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Bayrūt, Lubnān 2004.
10-Majdī Wahbah, Kāmil al-Muhandis : al-muṣṭalaḥāt al-‘Arabīyah fī al-lughah wa-al-adab, Ṭ 2, Maktabat Lubnān, Lubnān, 1984.
11-Muṣṭafá Ṣādiq al-Rāfi‘ī : waḥy al-Qalam, J 3, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah Ṣaydā, Lubnān, D t.
12-Mawlūd Qāsim Nāyit Balqāsim : Innīyah wa-aṣālat, Manshūrāt al-Ta‘līm al-aṣlī wa-al-Shu’ūn al-dīnīyah, D Ṭ, Maṭba‘at al-Ba‘th, Qusanṭīnah, al-Jazā’ir, 1975.
13-Ibn manẓūr, Lisān al-‘Arab, Dār Ṣābir, Bayrūt, Lubnān, D t.